ولكن، مع ازدياد العمليات العسكرية الفدائية الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة، بدأ الاتحاد السوفياتي يدين العمل المسلح الفلسطيني. ويمكن القول ان بعض الدول العربية قد أثر، الى حد بعيد، على الموقف السوفياتي، إذ ان ردات فعل تلك الدول على هذه العمليات كانت سلبية جداً؛ ويعود السبب في ذلك الى خوفها من التورط في حرب مع اسرائيل بينما الاتحاد السوفياتي، من جهته، خشي من ان تجره حرب كهذه، إذا حصلت، الى مواجهة مع الولايات المتحدة الاميركية. وبقي الموقف السوفياتي على حاله في هذا المجال، الى ان اخذ يتغير في اعقاب تبدل النظام القائم في سوريا ومجيء نظام جديد الى السلطة في العام ١٩٦٦.

(ب) المرحلة الثانية، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩: بعد الانقلاب المسلح الذي قاده أحد اطراف حزب البعث العربي في سوريا، في شباط (فبراير) ١٩٦٦، جاءت «الحركة التصحيحية» الى السلطة وارست دعائم نظام جديد في البلاد أخذ «يتعاون، سريعاً وبشكل متزايد، مع موسكو»[١٤]، في الوقت الذي اخذ فيه، ايضاً، يدعم المقاومة الفلسطينية ويشجع حرب التحرير الشعبية. وفي اطار محاولة التوجه هذه تم تمركز جيش التحرير الفلسطيني في جنوب سوريا آنذاك[١٥]، وانشأ السوريون منظمة (الصاعقة) الفدائية التي تخضع للسيطرة السورية. وقد كان للموقف السوري هذا تأثير في حمل السوفيات، بدورهم، على اظهار بعض الاهتمام ازاءهم[١٦]. وظهر هذا التأثير في البيان السوري ـ السوفياتي المشترك الذي صدر في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ على اثر اختتام زيارة رئيس الوزراء السوري للاتحاد السوفياتي، وجاء فيه: «قام الجانبان بتأكيد تضامنهما مع الفلسطينيين العرب، وبالتعبير عن دعمهما لحقوقهم القانونية في نضالهم العادل في وجه الصهيونية»[١٧]. وقد جاء في هذا البيان، ولأول مرة، اعتراف من قبل الاتحاد السوفياتي بعدالة نضال الشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية. وعلى أثر هذه الخطوة الجديدة، «اعلنت اذاعة دمشق، على الفور، ان السياسة السوفياتية قد تبنت منهجاً جديداً وواضحاً ازاء القضية الفلسطينية»[١٨].

وفي ١٩ أيار (مايو) ١٩٦٦، قام رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، آنذاك، احمد الشقيري، بالاجتماع مع رئيس الوزراء السوفياتي، الكسي كوسيغن، لمدة ساعة، في القاهرة. وقد تناقشا في القضية الفلسطينية ومشكلة اللاجئين[١٩]؛ ووعد كوسيغن الشقيري بدراسة مقترحاته. انما لم ينتج عن هذا الاجتماع اي تطور جديد في موقف الاتحاد السوفياتي تجاه منظمة التحرير. وفيما كانت الاحداث تتسارع في الشرق الاوسط باتجاه حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ظلت التعليقات السوفياتية حول الفدائيين الفلسطينيين قليلة ومتباعدة[٢٠].

في اعقاب هزيمة حزيران (يونيو) العربية العام ١٩٦٧، بدأ الاتحاد السوفياتي يدرك مدى خطورة اسرائيل كقوة اقليمية في الشرق الاوسط، واعتبر ان الاولوية يجب ان تعطى لازالة نتائج العدوان الاسرائيلي[٢١]. وعلى ضوء ذلك، اخذت التعليقات السوفياتية والادبيات السوفياتية المعلنة والمنشورة، تنصح العرب بتأجيل انشغالهم بمنظمة التحرير الفلسطينية، وتشير، ايضاً، الى ان «الدعوة الفلسطينية لتدمير الدولة الاسرائيلية سوف تسيء الى المصالح العربية في المنطقة وتعرقل كل الجهود الرامية الى التوصل لتسوية سياسية، وفي النهاية تعطي اسرائيل ذريعة لرفع وتيرة التصلب في موقفها ثم اعاقة مجرى الدبلوماسية السوفياتية»[٢٢]. وقد نجم هذا الموقف السوفياتي السلبي الجديد تجاه م.ت.ف. عن عدم التوافق بين وجهتي النظر، السوفياتية والفلسطينية، فيما يتعلق بمسألة تحرير كامل التراب الفلسطيني من خلال الكفاح المسلح. فالاتحاد السوفياتي يعتبر وجود دولة اسرائيل واقعاً لا يمكن تبديله، ولا حتى من خلال الوسائل العسكرية[٢٣]. لهذا